الفصل الثالث

العلاقة الحميمة
بين الجسد والروح

العلاقة الحميمة بين الجسد والروح

مقدمة:

العلاقة الزوجية هي علاقة خاصة، علاقة دافئة، علاقة حميمة بين زوجين.. هي علاقة تبدأ باسم الله وبكلمة الله، يباركها أهل السماء والأرض ويفرح بها الكون.. علاقة مقدسة؛ لأنها علاقة بناء.. علاقة مليئة بأجمل مشاعر، وأعلى درجات من اللذة التي خلقها الله؛ فهي علاقة بناء المشاعر والحب في الحياة، وهي علاقة ينتج عنها بعد ذلك قدوم طفل أو طفلة إلى الحياة، أي علاقة بناء إنسان جديد تعمر به الحياة.

ولذلك فليس مصادفة أن عقود الزواج في كلِّ الحضارات والثقافات تتم بواسطة رموز الدين، وبصيغ تضفي عليها معنى القداسة والعهود التي يجب احترامها، وتتم في كثير من الأحيان في دور العبادة، وهذا يعطي معنى هامًا، وهو أن علاقة الزواج ليست مجرد علاقة ثنائية بين رجل وامرأة، وإنما هي علاقة يرعاها الله في الأساس، ولا تتم في شكلها الصحيح إلا بكلمته.. هذا المعنى شديد الأهمية لكي تتم بقية خطوات الحياة الزوجية بشكل صحيح، ولكي يصبح الحبُّ بين الزوجين والقرب بينهما من الأشياء ذات القيمة العليا في الحياة، وبالتالي تأخذ العلاقة الحميمة بينهما أبعادًا رائعة أكثر من كونها لقاء

جسدين؛ فهي علاقة جسدية ممتعة لأقصى ما تكون درجات المتعة (في حالة ممارستها بشكل صحيح)، ولكنها لا تتوقف عند حدود الجسد، وإنما هي علاقة لها امتدادات عاطفية وإنسانية وروحية هائلة؛ لأنها كما قلنا – علاقة حميمة توضع فيها بذرة الحبِّ، وتوضع فيها بذرة الإنسان.

والجنس هو ممارسة للحبِّ (Making love)، وليس حركات ميكانيكية تؤدى، وبالتالي فالتداخل بينه وبين أرق المشاعر الإنسانية قائمٌ طول الوقت (أو هكذا يجب أن يكون)، وحين ينفصل عن هذه المشاعر تفقد العلاقة الجنسية أبعادها الوجدانية والروحية والإنسانية، وحينئذ يأتي أحد الزوجين (أو كليهما) إلى العيادة النفسية يعاني، وقد تكون المعاناة صريحةً أو تكون (وهذا هو الأغلب) متسترةً خلف أشياء أخرى، مثل: آلام جسمانية أو أعراض قلق أو اكتئاب، أو مشكلات اجتماعية ليست لها قيمة، وفي الحقيقة يكون عدم التوافق الجنسي رابضًا خلف كل هذا.

الحب والجنس في العلاقة الزوجية:

كان «فرويد» يرى أنه لا شيء اسمه الحب، وإنما هو الجنس، وبالتالي حاول أن يمسح من تاريخ البشرية شيئًا اسمه الحب على اعتبار أنه وهم أو هو وسيلة فقط للوصول إلى الجنس، وأن كلَّ الغزل والأشعار والفنون ما هي إلا مقدمات للجنس، أي أن الجنس هو الأصل، والحب هو الفرع.

وقد كان وراء هذا الرأي وغيره موجات من الانفجار والإحلال

الجنسي بكلِّ أنواعه، فهل يا ترى كان هذا الكلام صحيحًا، وما مدى صحته بشكل خاص في العلاقة الحميمة بين الزوجين؟

دون الدخول في تنظيرات معقدة أو محاولات فلسفية نحاول أن نرى مساحة كل من الحب والجنس في الوعي الإنساني، وارتباطات كل منهما.

الجنس (في حالة انفصاله عن الحبِّ) فعل جسدي محدود زمانًا ومكانًا ولذةً، أما الحب؛ فهو إحساسٌ شاملٌ ممتدٌ في النفس بكلِّ أبعادها، وفي الجسد بكلِّ أجزائه، وهو لا يتوقف عند حدود النفس والجسد، بل يسري في الكون، فيشيع نورًا عظيمًا.

الجنس حالة مؤقتة تنتهي بمجرد إفراغ الشهوة، أما الحبُّ؛ فهو حالةٌ دائمةٌ تبدأ قبل إفراغ الشهوة، وتستمر بعدها؛ فالشهوة تعيش عدة دقائق، والحبُّ يعيش للأبد.

والرغبة الجنسية بين الزوجين قد تذبل أو تموت في حالة المرض أو الشيخوخة، ولكن الحبَّ لا يتأثر كثيرًا بتلك العوارض في حالة كونه حبًّا أصيلاً.

الحبُّ غايةٌ والجنسُ وسيلةٌ.. الحبُّ شعورٌ مقدسٌ، والجنسُ (في حالة انفصاله عن الحبِّ) ليس مقدسًا.. الحبُّ يخلق الرغبة في الاقتراب الجميل والتلامس الرقيق والتلاقي المشروع تحت مظلة السماء، ويأتي الجنس كتعبير عن أقصى درجات القرب.

المحبون ليسوا متعجلين على الجنس كهدف.. وإنما يصلون إليه

كتطور طبيعي لمشاعرهم الفياضة، وبالتالي حين يصلون إليه يمارسونه بكلِّ خلجات أجسادهم، وبكلِّ جنبات أرواحهم، وحين تحدث الشهوة يهتز لها الجسد، كما تهتز لها الروح.

الجنس في كنف الحبِّ له طعم آخر مختلف تراه في نظرة الرغبة الودودة قبله وأثنائه، وتراه في نظرة الشكر والامتنان، ولمسات الود من بعده.

الحبُّ هو التقاء إنسان (بكلِّ أبعاده) بإنسان آخر (بكلِّ أبعاده).. رحلة من ذات لذات.. عبور للحواجز التي تفصل بين البشر.. أما الجنس (المجرد من الحبِّ)؛ فهو التقاء جسد محدود بجسد محدود، وأحيانًا لا يكون التقاء جسد بجسد، بل التقاء عضو جسدي بعضو جسدي آخر.

وفي ظلِّ الحبِّ يتجاوز الجنس كثيرًا من التفاصيل؛ فتصبح وسامة الرجل أو فحولته غير ذات أهمية، ويصبح جمال وجه المرأة أو نضارة جسدها شيئًا ثانويًا.. الأهم هنا هو الرغبة في الاقتراب والالتقاء والذوبان.

حين يلتقي اثنان في علاقة غير مشروعة ومنزوعة الحب؛ فإنهما يكرهان بعضهما، وربما يكرهان أنفسهما بعد الانتهاء من هذه العلاقة الآثمة، ويحاول كل منهما الابتعاد عن الآخر، والتخلص منه كأنه وصمة.. أما في حالة اللقاء المشروع في كنف الحبِّ؛ فإن مشاعر المودة والرضا والامتنان تسري في المكان، وتحيط الطرفين بجو من البهجة السامية.

في وجود الحبِّ الحقيقي، وفي ظلِّ العلاقة الزوجية المشروعة لا يصبح لعدد مرات الجماع أو أوضاعه أو طول مدته أو جمال المرأة أو قدرة الرجل.. لا يصبح لهذه الأشياء الأهمية القصوى؛ فهي أشياء ثانوية في هذه الحالة، أما حين يغيب الحبُّ تبرز هذه الأشياء، كمشكلات ملحة، يشكو منها الزوجان مر الشكوى، أو يتفنن فيها ممارسو الجنس للجنس؛ فيقرءون الكتب الجنسية، ويتصفحون المجلات، ويشاهدون المواقع الجنسية بحثًا عن اللذة الجسدية الخالصة، ومع ذلك فهُمْ لا يرتوون ولا يشعرون بالرضا أو السعادة؛ لأن هذه المشاعر من صفات الروح، وهم قد جردوا الجنس من روحه.. وروح الجنس هو الحب المقدس السامي.. فالباحثون عن الجنس للجنس أشبه بمن يشرب من ماء البحر.

وفي وجود الحبِّ يسعى كلُّ طرفٍ لإرضاء الطرف الآخر بجانب إرضاء نفسه أثناء العلاقة الجنسية، بل إن رضا أحد الطرفين أحيانًا يأتي من رضا الطرف الآخر وسعادته؛ فبعض النساء مثلاً لا يصلن للنشوة الجنسية (الرعشة أو الإرجاز)، ولكن الزوجة في هذه الحالة تسعد برؤية زوجها، وقد وصل إلى هذه الحالة، وتكتفي بذلك، وكأنها تشعر بالفخر والثقة أنها أوصلته إلى هذه الحالة، كما تشعر بالسعادة والرضا أنها أسعدته وأرضته، ويشعر هو أيضًا بذلك.

أما في غياب الحبِّ؛ فتتحول العلاقة الجنسية إلى استعرض جنسي بين الطرفين، فتتزين المرأة، وتتفنن في إظهار مفاتنها؛ لتسعد هي بذلك، وترى قدرتها على سلب عقل الرجل، وربما لا تشعر هي بأي مشاعر

جنسية أو عاطفية؛ فهي تقوم بدور الإغراء والغواية فقط.. وأيضًا الرجل نجده يهتم باستعراض قدرته فقط أمام المرأة، وإذا لم تسعفه قدرته الذاتية استعان بالمنشطات، لكي يرفع رأسه فخرًا، ويعلن تفوقه الذكوري دونما اهتمام إذا ما كانت هذه الأشياء مطلبًا للمرأة أو إسعادًا لها أم لا، المهم أن يشعر هو بذاته!!

في وجود الحبِّ لا يؤثر شيب الشعر، ولا تجاعيد الوجه، ولا ترهلات الجسم؛ فلقد رأيت من خلال مهنة العلاج النفسي أزواجًا في الثمانيات من عمرهم يشعرون بإشباع عاطفي وجنسي في علاقتهما، حتى ولو فشلا في إقامة علاقة كاملة في حين أن هناك فتيات في ريعان الشباب يتمتعن بجمال صارخ، ولكنهن يعجزن عن الإشباع الجنسي لهن أو لغيرهن على الرغم من علاقاتهن المتعددة؛ لأن تلك العلاقات تخلو من الحبِّ الحقيقي والعميق اللازم للإشباع.

فالجنس لدى المحبين نوع من التواصل الوجداني والجسدي، وبالتالي فهو يحدث بصور كثيرة، ويؤدي إلى حالة من الإشباع والرضا؛ فقد حكى لي أحد المسنين (حوالي ٨٠ سنة) بأن متعته الجسدية والعاطفية تتحقق حين ينام في السرير بجوار زوجته (٧٥ سنة)، فتلمس ساقه ساقها لا أكثر، فالإشباع هنا ليس إشباعًا فسيولوجيًا فقط، وإنما هو نوع من الارتواء النفسي يتبعه إشباع فسيولوجي، أو حتى لا يتبعه في بعض الأحيان؛ فيكون الارتواء النفسي كافيًا، خاصةً حين يتعذر الإشباع الفسيولوجي بسبب السن أو المرض.

وهذا المستوى من الوعي الإنساني والوجداني ومن الثراء في وسائل التواصل والتعبير يحمي الرجل والمرأة من مخاوف الكبر والشيخوخة؛ لأنه يعطي الفرصة للاستمرار حتى اللحظات الأخيرة من العمر في حالة التواصل الودود المحب، بل ربما لا نبالغ إذا قلنا أن الزوجين المحبين ذوي الوعي الممتد يشعران بأن علاقتهما ممتدة حتى بعد الموت، فهما سليتقيان حتمًا في العالم الآخر؛ ليواصلا ما بدآه في الدنيا من علاقة حميمة في جنة الله في الآخرة، وهذا هو أرقى مستويات الوعي الإنساني، وأرقى مستويات العلاقة الحميمة.

التوافق النفسي الجنسي:

هو يعني أن كلا من الشخصين المتوافقين يستوفي حاجاته من الآخر ويشبعه، وبالتالي يسعد الطرفان باستمرار العلاقة.

والتوافق في العلاقة الزوجية شيءٌ مهمٌ جدًّا؛ لأن هناك حاجات لا يمكن أن تلبى إلا من خلال هذه العلاقة، ومنها الإشباع العاطفي والجنسي، وتستطيع أن تلمح علامات التوافق على زوجين محبين بسهولة؛ فترى علامات الراحة والشبع بادية عليهما في صورة نضرة في الوجه، وراحة تبدو في الملامح، وإحساس بالأمان والبهجة، ونجاح في البيت والعمل والحياة.

إذن التوافق نعمة من الله يمنحها للأزواج الأوفياء المخلصين الذين يمنحون حبهم ورعايتهم لزوجاتهم أو لأزواجهم.

والتوافق تظهر بوادره منذ لحظات التعارف الأولى؛ فيشعر كلٌّ

طرف بالراحة والسعادة في وجود الآخر، ويسعى كل طرف لتلبية احتياجات شريكه، ويشعر كل منهما أنه لا يحتاج أي شيء من طرف آخر ليكمل به نقصًا عنده، وتحدث حالة من التناغم بين الطرفين، وكأنهما موجتان التقتا وكونتا لحنًا رائعًا، وحين يستقر التوافق بين الزوجين ويتأكد، نجد أن كلا منهما لا يجد نفسه إلا مع الآخر، فلا يمكن أن تتحرك مشاعره أو تتحرك ميوله الجنسية إلا مع شريك حياته؛ فهو بالتالي لا يستطيع إلا أن يكون وافيًا ومخلصًا لشريكه، أو بمعنى آخر هي حالة من الإخلاص اللاإرادي؛ لأنه لا يقدر على الخيانة حتى لو أتيحت له فرصتها، ولو قدر أن أحد هذين الزوجين المتوافقين ترك الآخر بسبب الموت؛ فإن الطرف المتبقي منهم لا يستطيع إقامة علاقة زوجية جديدة مع آخر؛ لأن موجته انضبطت مع موجة شريكه، ولا يستطيع (أو لا تستطيع) تغييرها مع آخر.. وهذا يفسر لنا عزوف زوجات أو أزواج عن الزواج بعد موت شريك الحياة رغم كونهم صغار السن.

والتوافق لا يتطلب أن يتشابه الزوجين أو يتطابقا، ولكنه يتطلب كما قلنا قدرة كل طرف على تلبية احتياجات الآخر وإشباعها على الرغم من اختلافهما، فهما متكاملان أكثر منهما متشابهان.

والسكن والمودة والرحمة هم الأضلاع الثلاثة للتوافق الزوجي؛ فالسكن يعني الطمأنينة والهدوء والراحة في كنف الطرف الآخر، والمودة تعني الحب والقرب الجميل والرعاية الصادقة المخلصة، وهي (أي: المودة) أقرب ما تكون في حالة الرضا، والرحمة تعني الرفق بالطرف

الآخر ومسامحته ونسيان إساءته والإحسان إليه، وهي أقرب ما تكون في حالة الغضب أو عدم الرضا.

وفترة الخطوبة مهمة جدًّا في اختيار مدى قدرة الطرفين على التوافق، وهي مهمة لزرع شجرة المحبة ورعايتها حتى إذا تمَّ الزواج كانت هذه الشجرة التي اشتد عودها قادرة على تحمل أعاصير مسئوليات ومشكلات ما بعد الزواج، أما إذا أجلنا زراعة هذه الشجرة لما بعد الزواج، فربما لا تستطيع الصمود للرياح التي تهب على الزوجين، وهما يخوضان غمار الحياة اليومية بمشكلاتها وضغوطها.

والتوافق الزوجي ليست له شروط صارمة أو شديدة التحديد؛ فهو يحدث بين أنماط مختلفة من البشر، يختلفون في الأعمار والثقافات والميول، ولكن هناك عوامل ربما تنبئ باحتمالات أكثر للتوافق، ومنها:

١- سن الزوجين:

فيستحب أن يكون الزوج أكبر سنًا من (٣- ٥) سنوات، ولا يستحب أن يزيد الفرق عن ١٠ سنوات، ومع هذا هناك أزواج خرجوا عن هذه القاعدة وتوافقوا، ويراعي هنا مسألة الصلاحية العمرية للمرأة حيث إذا فقدت المرأة قدرتها البيولوجية في سن معين على تلبية احتياج الزوج الذي ما يزال صغيرًا؛ فإن مشكلة اختلاف الاحتياجات ربما تنشأ وتهدد التوافق.

٢- التكافؤ الاجتماعي:

فكلما كان الزوجان من طبقات اجتماعية متقاربة، كلما كان ذلك أدعى للتوافق، وهناك استثناءات أيضًا لهذه القاعدة.

٣- التقارب الفكري والثقافي والديني:

حيث لا تتعارض كثيرًا أفكار وثقافات وانتماءات الطرفين، وكان يعتقد أن الخبرة الجنسية والعاطفية السابقة لأحد الزوجين تجعله أكثر قدرةً على التوافق مع شريكه، ولكن ثبت أن هذا غير صحيح؛ فالشخص صاحب العلاقات العاطفية أو الجنسية قبل الزواج كثيرًا ما يفشل في التوافق مع زوجته (أو زوجها)؛ لأن التوافق حالة شخصية تمامًا تتصل بالشريك العاطفي والجنسي الحالي، وكثيرًا ما تكون الخبرة السابقة سببًا للفشل؛ لأن صاحب الخبرة يتمسك بنمط نجاحه مع الطرف السابق أو يكون متأثرًا بعوامل فشله السابقة.

والتوافق الجنسي يعتبر من أهم أركان الزواج السعيد، فالنجاح في العلاقة الجنسية يعتبر ترمومتر للعلاقة الزوجية؛ لأنه يعكس النجاح في علاقات أخرى مثل العلاقة العاطفية والعلاقة الاجتماعية والتوافق العقلي والثقافي والرضا المادي.

والتوافق الجنسي قد يحدث مع بداية الزواج، وقد يتأخر بعض الوقت لعدة شهور، وأحيانًا سنوات، وهو يعني الانسجام بين احتياجات الطرفين، وقدرة كل منها على تلبية احتياجات الآخر، وإشباعها في صورة طيبة، فهما متوافقان في معدل الممارسة، ومتوافقان في زمن الممارسة، ومتوافقان في طقوسها، وراضيان بكلِّ ذلك.

أما إذا كان هناك اختلاف شديد في ذلك كأن يكون لدى أحد الطرفين شراهة، ولدى الطرف الآخر عزوفًا أو برودًا؛ فإن ذلك يتسبب

في مشكلات كثيرة حيث تؤثر هذه التناقضات في الاحتياجات على العلاقة الزوجية برمتها.. وبعض الأزواج يسألون عن عدد مرات الجماع المناسبة، ولا توجد إجابة محددة لذلك، ولكن العدد هو ما يرتضيه الطرفان، ويقدران عليه.. وقد يكون لأحد الطرفين مطالب في العلاقة لا يقبلها الطرف الآخر بناءً على اعتبارات دينية (كالإتيان في الدبر)، أو اعتبارات شخصية (كالجنس الفموي) أو أي اعتبارات أخرى، وهنا يحدث الشقاق، وكثيرًا ما يأتي الزوجان إلى العيادة النفسية بأعراض كثيرة، وشكاوى متعددة، ولكن تكون المشكلة الأصلية هي عدم التوافق الجنسي بينهما؛ لأنه لو حدث التوافق، فإن كل منهما يغفر خطايا الآخر ويتقبلها.

وقد يأتي عدم التوافق نتيجة لاختلاف الطباع الشخصية، كأن تكون المرأة قوية ومسترجلة، والرجل ضعيف وسلبي، وفي هذا الوضع المقلوب يستحيل التوافق الجنسي أو العاطفي، ومع هذا يمكن أن يستمرا في علاقتهما الزوجية نظرًا لاعتبارات أخرى، وهذا الوضع نسمِّيه (سوء التوافق المحسوب)؛ فعلى الرغم من تلك المشاكل بينهما إلا أن هناك أشياء تجمعهما، قد تكون احتياجات مادية أو اجتماعية أو غيرها.

وقد يكون عدم التوافق نتيجة إصابة الزوج بالضعف الجنسي (العنة)، أو إصابة الزوجة بالبرود الجنسي، وهذه اضطرابات تحتاج للمساعدة العلاجية، ولكن المشكلة في مجتمعنا أن الناس تخجل من عرض هذه المشكلات على متخصصين، وتظلُّ المشكلة تستفحل وتفرز مشكلات أخرى حتى يصل الطرفان إلى الطلاق.

مراحل النشاط الجنسي:

يمكن إيجاز مراحل النشاط الجنسي كالتالي:

١- الرغبة.

٢- الإثارة.

٣- النشوة الجنسية (رعشة الجماع – الإرجاز – الذروة).

٤- ما بعد النشوة.

ولنأخذ كل منها بشيء من التفصيل لمعرفة أسرارها واضطراباتها:

أولاً: الرغبة

هي المرحلة الأولى في مراحل العملية الجنسية، وهناك تساؤلات هامة تدور حول نشأة الرغبة ومسارها:

هل تأتي الرغبة من الداخل أم من الخارج؟

هل يشعر الإنسان بالرغبة تحت تأثير هرمونات الذكورة أو الأنوثة، أو تحت تأثيرات تخيلات جنسية ثم يتوجه بتلك الرغبة وتلك التخيلات إلى الخارج، فيستقبل الآخرين أو الأخريات في صورة مثيرة؛ لأنه هو الذي أسقط عليهم الإثارة من داخله؟ أم أن مصادر الإثارة في الخارج هي التي توقظ مراكز الإثارة في الداخل؟

في الحقيقة أن الأمر لا يمكن رؤيته بطريقة هل... أم... كما ذكرنا،

فالرغبة الجنسية هي نتاج تفاعل بين الداخل المليء بالرغبة الباحثة عن الإشباع والخارج المليء بعوامل الإثارة المنشطة، إذن لكي تكون هناك رغبة جنسية قوية سيتوجب علينا الاهتمام بالداخل والخارج.

أولاً: الداخل، ويمثله التركيب الفسيولوجي والنفسي للزوجين، وذلك بأن يكونا في حالة صحية ونفسية جيدة، وفي حالة ارتياح واسترخاء.

ثانيًا: الخارج، ويمثله مظهر كلا الزوجين من شكل الوجه، وتناسق الجسم، ورشاقته ونوع الملابس والإكسسوارات والعطور، والمكان المحيط بهما، وما يتمتع به من عوامل الراحة والأمان وإثارة المشاعر.

وكما أننا عند تناولنا الطعام نبدأ بتقديم السلطات والمخللات كعوامل منشطة للشهية؛ فإننا في موضوع العلاقة الحميمة نهتم بالمشهيات من ملابس مثيرة وعطور مؤثرة وجو رومانسي ومشاعر دافئة وغيرها من المثيرات لكي تستيقظ الرغبة وتتصاعد، فتدفع الكيانين الإنسانيين للاقتراب فالالتحام فالذوبان.

إذن الرغبة هي طاقة الاقتراب والالتحام والذوبان، فكلما زادت سهلت هذه العمليات، أما حين تكون فاترة وضعيفة؛ فإن هذه العمليات لا تحدث أساسًا أو تحدث بشكل فاتر وضعيف.

ومثيرات الرغبة تختلف من شخص لآخر؛ فبعض الناس تثيرهم المناظر، وبعضهم تثيرهم الأصوات، وبعضهم تثيرهم الروائح، وبعضهم

تثيرهم المشاعر وحالة الحبِّ... وهكذا، ولكن على الإجمال يمكننا القول بأن عين الرجل وقلب المرأة مفاتيح مهمة للإثارة، وهذا يدفعنا إلى تنبيه الزوجة لأن تهتم بما يراه زوجها منها وفيها وحولها؛ فهو يستثار جنسيًا من عينه، وهذا لا ينفي أو يستبعد بقية الحواس، ولا ينفي إثارته من قلبه.. ويدفعنا إلى تنبيه الزوج لأن يهتم بقلب زوجته؛ فهو مفتاح إثارتها، وهذا لا يستبعد أيضًا ما تقع عليه عينها أو تسمعه أذنها أو تشمه أنفها.

والرغبة الجنسية تختلف حدتها وقوتها من شخص لآخر؛ فهناك بعض الأشخاص لديهم رغبة مستمرة لا تشبع أبدًا، وهذا ربما يبدو ميزة، ولكنه في بعض الأحيان بسبب مشكلة حيث يلقي عبئًا على الطرف الآخر لإشباع هذه الرغبة التي لا تشبع، كما يسبب مشكلات لصاحب الرغبة (أو صاحبتها) حين لا يجد (أو لا تجد) إشباعًا كافيًا، وبالتالي ربما يندفع (أو تندفع) لمحاولات إشباع خارج إطار الزواج مع ما يصاحب ذلك من مشكلات وكوارث، وعلى الجانب الآخر هناك بعض الأشخاص لديهم رغبات خافتة وضعيفة تجعل إقبالهم على العلاقة الجنسية فاترًا وضعيفًا، وهؤلاء الأشخاص نجدهم مقلين في الممارسة الجنسية، وغالبًا ما يكونوا مقلين أيضًا في العطاء العاطفي، ومقلين أيضًا في العطاء المادي... باختصار هؤلاء همم البخلاء في كلِّ شيء.

وبعض الناس يعتقد خطأً أن مشاهدة الصور العارية أو الأفلام الجنسية كفيل بإشعال الرغبة، وتحسين الحالة الجنسية بين الزوجين، وهذا

غير صحيح تمامًا من الناحية العملية والواقعية؛ فقد تبيَّن أن مَنْ يشاهدون هذه الأشياء تضعف رغبتهم نحو زوجاتهم؛ لأنها تعمل على تسريب الرغبة في مسارات جانبية، كما أنها تتعود على الإثارة بمستويات صارخة، وأحيانًا شاذة من الإثارة، لا تكون متوفرة في الأحوال العادية.

وبعض الناس لا تحركهم إلا مثيرات شاذة، وأوضاع شاذة، وممارسات شاذة، وهذا يسبب مشكلة نفسية وأخلاقية ودينية للطرف الآخر.

وعلى أي حال؛ فالرغبة هي مفتاح العملية الجنسية، وهي الشرارة الأولى التي تبدأها، ولذلك وجب الاهتمام بها وبسلامتها وصحتها.

وهي تقل مع السن، ولكنها لا تختفي، وفي بعض الناس أحيانًا تزيد مع السن، وتصبح أقوى من قدرة الشخص على الممارسة.

والرغبة تمرُّ بفترات نشاط وفترات فتور طبيعية، وعلى الإنسان أن يواكبها صعودًا وهبوطًا، ولا ينزعج من هذه التناوبات في نشاط رغبته.

والحبُّ هو أقوى ضمان لاستمرار الرغبة رغم عوامل السن والمرض والضعف، ورغم الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية الضاغطة؛ فالحبُّ هو شهادة ضمان الرغبة الجنسية، وليس شيء آخر.

ثانيًا: الإثارة:

مرحلة الإثارة هي المرحلة الثانية في النشاط الجنسي، وتلي مرحلة الرغبة، وفيها يحدث الانتصاب لدى الرجل، ويحدث انتفاخ في الشفرين

الصغيرين، والبظر لدى المرأة، وتحدث إفرازات من غدد في جدار المهبل، تؤدي إلى ترطيب المهبل استعدادًا للقاء.

ولكي يصل الزوجان إلى هذه المرحلة يحتاجان لأن يكونا في حالة راحة جسمانية ونفسية، وفي حالة حب وتوافق وانسجام، وأن يكون الجو حولهما مهيئ للقاء، وأن يشعران كليهما بالرغبة في ذلك.

والمداعبة الكافية والمناسبة ضرورية جدًّا للوصول إلى حالة الإثارة، ولذلك فالممارسة الفجائية دون التمهيد بمداعبة كافية تؤدي إلى مشكلات كثيرة خاصةً لدى المرأة.

والإثارة تحتاج لتجديد دائمًا... تجديد في الملابس.. تجديد في الروائح.. تجديد في المكان.. تجديد في الجو المحيط بالزوجين، حتى لا يحدث ملل وفتور وانطفاء.

وحين لا تتم الإثارة بشكل كافٍ نواجه مشكلات مثل الارتخاء الجنسي عند الرجل أو آلام الجماع عند المرأة.

ثالثًا: النشوة الجنسية (رعشة الجماع – الإرجاز – الذورة)

هي ذروة المشاعر الجنسية، ولذلك تهتز لها كل أجزاء الجسم، وتنتفض الخلايا كلها فرحًا وطربًا ونشوةً، ومن شدة هذه النشوة أحيانًا يصاحبها أصوات أو حركات لاإرادية تختلف من شخص لآخر.. والشعور باللذة في هذه اللحظة يكون هائلاً لدرجة أن العلماء قرروا بأن لذة الرعشة الجنسية هي أعلى درجات اللذة التي يمكن أن يتذوقها

الجهاز العصبي.. إذن فهي نعمة عظيمة من الله حين تكون في موضعها ومع من نحب.

وهي ليست رعشة نشوة جسد فقط، وإنما هي شعور شامل لكلِّ مستويات الإنسان الجسدية والنفسية والروحية.

ولذلك قسَّم علماء النفس النشوة الجنسية إلى عدة مستويات هي:

١- النشوة البيولوجية (Biological orgasm):

وهي تحدث نتيجة التفاعل الجسدي لأعضاء الجنس خاصةً البظر والمهبل.

٢- النشوة العاطفية: (Emotional orgasm):

وهي بلوغ حالة الحبِّ بين الزوجين إلى قمتها حيث حدث الاقتراب فالالتحام فالذوبان العذب والرقيق واللذيذ.

٣- النشوة الارتجاعية (Feed back orgasm):

وهي تحدث حين يرى أحد الطرفين (أو كليهما) سعادة الآخر، فيسعد لذلك، ويشعر بالنشوة حتى ولو لم يكن قد وصل إلى النشوة البيولوجية.

٤- النشوة الاجتماعية (Social orgasm):

وهي تحدث حين يكون الزوجان متوافقين في حياتهما الاجتماعية، كأن نجاحهما الاجتماعي يتواصل مع نجاحهما في بلوغ نشوة الجماع، فتتصل دائرتي النجاح، وتعطي نشوة أوسع وأعمق.

٥- النشوة الروحية (Spiritual orgasm):

فحين تكون المستويات الروحية نشطة لدى كلا من الزوجين، فيحدث تلاقي بين النشاط الروحي والجسدي والاجتماعي في صورة دوائر متداخلة وأخذة في الاتساع.

وهذا يمكن أن تتمدد النشوة الجنسية في صورة دوائر تتسع، تبدأ من الدائرة البيولوجية، ثم الدائرة العاطفية، ثم الدائرة الروحية، وهذا ما نعنيه بأن النشوة الجنسية حين تحدث في علاقة مشروعة وسامية، تتمدد في الكيان الإنساني كله، فيرتعش فرحًا وطربًا عبر كل مستوياته، وهذا إحساس لا يدركه إلا المحبون الصالحون الأوفياء المخلصون أصحاب المشاعر الفياضة والنفوس الرحبة والأرواح السامية.

وهناك بعض النساء لا يستطعن لسبب أو لآخر الوصول إلى نشوة الجماع بشكلها المعروف، ومع هذا إذا كان هناك حب بين الزوجين؛ فإن الزوجة لا تشكو من هذه المشكلة؛ فهي تشعر بالرضا لمجرد إحساسها بحالة الحب في لحظات اللقاء، وتشعر بالرضا؛ لأنها أسعدت زوجها الذي تحبه.

أما إذا كان الحبُّ غائبًا؛ فإن عدم بلوغ الذروة الجنسية يؤدي إلى مشكلات جسدية ونفسية مؤلمة، حيث تشعر المرأة بآلام في منطقة الحوض نتيجة للاحتقان الذي لم يتم تفريغه، كما تشعر بتقلصات في البطن وغثيان، وأحيانًا يحدث قيء، وفوق ذلك تشعر بالحرمان، والألم النفسي والغضب.. وهذه الأشياء حين تحدث تحتاج للعلاج بشكل

مبكر؛ لأن تراكمها مع الوقت يؤدي إلى عزوف المرأة عن الجنس، وإصابتها بحالة البرود الجنسي، والعلاج هنا سوف يكون على عدة مستويات:

١- **المستوى الجسدي:** وذلك لبحث المشكلات الجسدية التي تعطل الوصول إلى النشوة مثل وجود التهابات في عنق الرحم تسبب ألمًا، أو ضعف التنبيه لأعضاء الإحساس الجنسي أثناء العلاقة أو غير ذلك.

٢- **المستوى النفسي:** أن يكون لدى المرأة مشكلات نفسية تجعلها تستقذر العلاقة الجنسية من الأساس أو تخاف منها؛ لأنها تخاف الحمل والولادة، أو أن لديها ميول ذكورية (مسترجلة) تجعلها ترفض هذه العلاقة، أو أن لديها شعور قديم وعميق بحرمة العلاقة الجنسية لم تستطع التخلص منه بعد الزواج.

٣- **المستوى الزواجي:** وذلك يكون بسبب مشكلات في التوافق بين الزوجين، كأن تكون هناك خلافات زوجية كثيرة، أو أن يكون الرجل صغيرًا في عين زوجته؛ فلا تشعر بتفوقه وتميزه، وبالتالي لا يمنحها الشعور بأنوثتها.

أما الرجل فتحدث لديه مشكلات في هذه المرحلة إما في صورة سرعة قذف أو في صورة بطء إنزال أو انعدامه.. وسرعة القذف مرتبطة

كثيرًا بمشاعر القلق أو فرط الإثارة، وهذه يمكن علاجها بعلاجات دوائية وتدريبات تؤدي إلى التحكم في سرعته، أما تأخر النشوة، وتأخر الإنزال بالتالي، فغالبًا ما يكون بسبب تعاطي بعض الأدوية أو يكون بسبب ضعف الإثارة من الطرف الأخر.

والمرأة لديها القدرة على الوصول إلى رعشة الجماع مرات عديدة في اليوم الواحد، والشاب ما بين (١٥ إلى ٢٥) سنة لديه أيضًا هذه القدرة، ولكنها تقل لدى الرجل مع القدم في السن، بحيث يحتاج إلى بعض الوقت (عدة ساعات غالبًا) قبل أن يصبح قادرًا على الوصول إليها مرة أخرى، وبعض الرجال يحاولون أن يعاودوا المحاولة قبل استعداد جهازهم العصبي لها، وهذا يسبب لهم إجهادًا، ويجعل العملية غير ممتعة، ولكنهم يفعلون ذلك كنوع من إثبات القدرة، وكنوع من المنافسة للأقران الذين يتباهون بقدرتهم على تكرار الفعل الجنسي مرات عديدة في وقت قصير، وكثيرًا ما يكون في كلامهم مبالغات كثيرة تخرج عن نطاق القابلية الفسيولوجية الطبيعية لتكرار الممارسة.

رابعًا: ما بعد النشوة

هي مرحلة مهمة، ومع هذا يتغافل عنها الكثيرون خاصةً الأزواج، فبمجرد الانتهاء من حالة النشوة، يعطي الزوج ظهره لزوجته، وكأنه لا يعرفها، وهذا يؤذي الزوجة كثيرًا ويؤلمها، وتشعر لحظتها بأنانية الرجل وإهماله لها خاصةً إذا لم تكن هي قد وصلت إلى حالة النشوة أو الرغبة التي وصل هو إليها.

إذن يجب أن يستمر سريان المشاعر الهادئة والرومانسية في هذه المرحلة التي تتسم بحالة من الاسترخاء الجسدي والنفسي، وهذه المشاعر تنتقل بين الزوجين في صورة نظرات امتنان ورضا ولمسات حب وحنان.

مشكلات ليلة الزفاف:

في مجتماعتنا العربية المحافظة يعتبر موضوع الجنس من المحرمات، وبالتالي تنشأ ثلاث مشكلات أساسية:

المشكلة الأولى: الجهل بأسرار الجنس.

المشكلة الثانية: المعلومات الخاطئة عن الجنس.

المشكلة الثالثة: القلق تجاه الممارسة الجنسية.

والمشكلة تتجسد أكثر في الفتاة حيث يصعب عليها الوصول إلى معلومات جنسية صحيحة، وهي إذا تجرأت وحاولت أن تعرف، فغالبًا ما تصلها معلومات خاطئة من صديقاتها.. والفتاة تنشأ ولديها اعتقاد بأن جهلها بأمور الجنس أحد علامات عفتها وأدبها، كما تنشأ ولديها اعتقاد أن الجنس لذة فقط للرجل، وأن المرأة ما هي إلا أداة لتحقيق هذه اللذة، بل إن بعض الفتيات تترسب في ذهنهن صورة للجنس على أنه شيء مثير للاشمئزاز أو شيء «مقرف»، وهن لا يفرقن في هذه النظرة بين الجنس الحلال والحرام؛ فكله في نظرهن سواء.

وبالتالي حين تأتي ليلة الزفاف يتحول الأمر إلى صراع؛ فالزوج يريد أن يثبت رجولته، فيفض الغشاء في أول ليلة، وعادةً ما يكون متعبًا

أو متوترًا بسبب طقوس الزواج، والزوجة خائفة بسبب ما لديها من رواسب ومعلومات خاطئة، والأهل سيأتون في الصباح ليطمئنوا.. وهكذا يصبح العروسان تحت ضغوط صعبة، ولذلك نرى بعض الأزواج يصابون بالارتخاء، ويعزون ذلك إلى أنهم «مربوطين» بواسطة أحد الأشخاص الأشرار، وبعض الزوجات يصبن بالتشنج المهبلي، أو رهاب الجنس أو البرود الجنسي نتيجة المخاوف السائدة، ونتيجة الطريقة غير المناسبة من الزوج.

وأغلب مشكلات ليلة الزفاف يمكن حلها بمجرد التعليم والتوجيه والشرح والصبر على العروسين حتى يتوافقا عاطفيًا وجنسيًا، وعدم تعجل فض الغشاء؛ فالموضوع ليس معركة فض الغشاء.

وهذه المشكلات التي تحدث في ليلة الزفاف كثيرًا ما تمدَّ بظلالها الكثيفة على الحياة الزوجية لسنوات طويلة فيما بعد.

وتدور مشكلات ليلة الزفاف حول ما نسمِّيه (قلق الأداء) Performance anxiety وهو يؤدي إلى حالة ارتخاء للزوج كلما اقترب من زوجته، وإلى حالة انقباض لعضلات المهبل والحوض والفخذين لدى الزوجة، كلما اقترب منها زوجها، ويساعد في تخفيض حدة القلق وجود المعلومات الصحيحة، وإعطاء فرصة كافية للزوجين دون تدخل من الأهل.. وفي بعض الحالات نحتاج لاستخدام بعض مضادات القلق بجرعات بسيطة، وأحيانًا نحتاج لبعض العلاجات السلوكية للزوجين.

وأحيانًا تتأزم الأمور بين الزوجين، ويدخلان في مجالات العلاج بالسحر والشعوذة، ويتلقيان إيحاءات مزعجة ومخيفة من المعالجين الشعبيين، تؤدي إلى مزيد من تأزم العلاقة، وقد تنتهي الأمور بالطلاق.

وإذا كانت طريقة التربية شديدة التزمت؛ فإنها تلقي على أي شيء يتصل بالجنس سياجًا غليظًا من الحرمة، وبالتالي يتم كبت الموضوع الجنسي برمته، فإذا وصلت الفتاة إلى ليلة الزفاف؛ فإنها لا تستطيع فجأة أن تلغي هذا التاريخ من الكبت والخوف، وأحيانًا تحتاج لشهور أو سنوات حتى تتخلص من أثار التحريم والاستقذار التي علقت بهذا الموضوع.

ونحن هنا لا ندعو إلى أن يكون الحديث عن الجنس بطريقة فجة وخالية من كل معاني الحياء، كما يحدث في المجتمعات المتحررة من القيم والأخلاق، وإنما ندعو لأن يكون الموقف معتدلاً وانتقائيًا؛ فنعلّم أولادنا وبناتنا استقذار الجنس الحرام فقط، ونعلّمهم أن الجنس في حالة كونه حلالاً هو أحد نعم الله على الإنسان.

ومن المخاوف المؤرقة في ليلة الزفاف خوف الفتاة من عملية فض غشاء البكارة خاصةً إذا كان لديها معلومات خاطئة عن أن فض الغشاء عملية مؤلمة، في حين أن في الحقيقة عملية بسيطة جدًّا ونادرًا ما يصاحبها ألم، وقلق العروس لا يتوقف عند فض الغشاء فقط، وإنما يمتد إلى وجود الغشاء من عدمه.

ولكي نتجنب الكثير من مشكلات ليلة الزفاف لا بدَّ وأن تكون هناك فترة خطوب كافية يتعرف فيها الطرفان على بعضهما، ويألفان

بعضهما فكريًا ووجدانيًا، وتنمو بينهما شجرة الحبِّ اللازمة لقيام حياة زوجية سليمة.

ومن الضروري قبل الوصول إلى ليلة الزفاف أن يتأكد العروسان أن لديهما معلومات كافية عن الأعضاء الجنسية، وعن كيفية الممارسة، ويمكن الحصول على هذه المعلومات من مصادر صحيحة مثل الكتب العلمية، أو من طبيب متخصص، أو من أحد الأقارب الموثوق بهم.

ولا يكفي المعلومات عن تركيب الأعضاء الجنسية، وكيفية الممارسة، وإنما يحتاج العروسين لمعرفة ذوقيات وآداب الممارسة؛ فهما في الأساس بشر لديهما مشاعر وأحاسيس، ولديهما مخاوف أيضًا من هذا الشيء الجديد اللذيذ والمخيف في آن واحد، لذلك يحتاجان لطقوس تقلل من هذا القلق؛ فمثلاً حين يدخل العروسان شقتهما يقومان بجولة فيها ليفرحا بمحتويات الشقة التي تعبا وتعب معهما الأهل لتأسيسها بهذا الشكل الجميل، ثم يجلسان سويًا في غرفة الصالون أو الأنتريه، ثم يضع العريس يده على جبهة عروسه، ويدعو بأن يوفق الله بينهما، ويبارك لهما، ثم يتوضآن ويصليان، ثم يجلسان لتناول العشاء سويًا، على أن يكون عشاءً خفيفًا، وليس عشاءً شديد الدسم، كما هو معتاد عند الناس، حيث إن العشاء الثقيل شديد الدسم يؤثر على الأداء الجنسي.

وبعد العشاء يتخففان من ملابسهما شيئًا فشيئًا مع الاقتراب الودود المحب، والمداعبة اللطيفة غير المتعجلة، ويكون هدفهما أن يسعدا معًا، وليس الهدف فض غشاء البكارة أو إثبات القدرة والكفاءة.

أما بخصوص العادات البالية التي تحدث ضغطًا على الزوجين حين ينتظر أهل العروسين، ومعهم أهل القرية أو الحي خارج شقة العروسين انتظارًا لمنديل ملطخ بدم غشاء البكارة؛ فهذا عمل غير آدمي ويسبب ضغوطًا على العروسين، تؤدي إلى حدوث قلق الأداء، وبالتالي إلى حالة الارتخاء في الفترة الأولى للزواج يسمِّيها العامة «ربطًا»، وهي في الحقيقة حالة من القلق تؤدي إلى الارتخاء والعجز الجنسي المؤقت.

والأفضل ترك العروسين يحققان العلاقة بينهما في أي وقت دون تعجل؛ فالعلاقة بسيطة، وتتم بين سائر الكائنات، ولكن يعقدها ويربكها المعتقدات والممارسات الخاطئة.

ولا يستحب أخذ أي منشطات في هذه الليلة، بل يترك الأمر على طبيعته؛ فإن ذلك أفضل، مع العلم بأن هناك مشكلات كثيرة تحدث نتيجة تعاطي المنشطات ربما تؤدي إلى نفور وكراهية بين الزوجين طوال الحياة.

وأخيرًا نذكر العروسين بأن الزواج ليس علاقة جسدية أو جنسية فقط، وإنما هو علاقة لها أبعاد متعددة جسديًا ونفسيًا واجتماعيًا وروحيًا، وأنهما معًا لسنوات طويلة بإذن الله؛ فلا داعي لاختزال العلاقة، ولا داعي للتعجل فيها.

العجز الجنسي:

لا تستطيع فهم العجز الجنسي دون الرجوع إلى ما سبق الحديث عنه من العلاقة بين الحبِّ والجنس، والتوافق النفسي الجنسي، ومراحل

النشاط الجنسي، وأحداث ليلة الزفاف؛ لأنها كلها موضوعات مترابطة.

والعجز الجنسي كلمة عامة تطلق حين يعجز الزوج أو الزوجة عن أداء العلاقة الجنسية بشكل سليم ومرضٍ للطرف الآخر.

وهذا العجز قد يصيب أحد المراحل الثلاثة في العملية الجنسية أو بعضها، وهي: الرغبة، والإثارة، والنشوة، (أو هزة الجماع أو الإرجاز).

وفي الرجل تكون المشكلة الأكثر هي ضعف الانتصاب، وقد يكون راجعًا لمرض عضوي مثل السكري، أو التهاب الأعصاب لأي سبب آخر، أو مرض عضوي يؤثر في حالة الصحة العامة، أو نتيجة تعاطي أدوية مثل أدوية القلب أو الضغط أو بعض الأدوية النفسية.

ويكون العلاج في هذه الحالة بعلاج السبب إضافةً إلى استخدام الأدوية الحديثة المنشطة للانتصاب، مثل: الفياجرا والسيالس، وغيرها، على أن يكون ذلك بدرجة معتدلة، ويتم التوقف عنها، والرجوع إلى الحالة الطبيعية في أقرب فرصة ممكنة.

ويمكن البدء بتعاطي جرعة صغيرة من هذه الأدوية المنشطة مثلاً: ١/٢ قرص ٥٠ مجم قبل الجماع بساعتين على معدة غير ممتلئة، وإذا لم يكن ذلك كافيًا؛ فيمكنه في المرة التالية زيادة الجرعة إلى قرص كامل ٥٠ مجم، وفي حالات قليلة قد نحتاج لقرص ١٠٠ ملجم كاملاً.. ويراعى الاعتدال في استخدام هذه المنشطات خاصةً لمرضى القلب والضغط وكبار السن عمومًا.

ويراعى أيضًا تفادي الاعتماد على هذه المنشطات بحيث لا يستطيع

الشخص القيام بواجباته الجنسية إلا بها؛ فليس أفضل في النهاية من الممارسة الطبيعية المعتدلة، خاصةً وأن الجسم ينظم احتياجاته الجنسية بشكل طبيعي طبقًا لاعتبارات الصحة العامة والسن، أما التنشيط الصناعي؛ فإنه يتجاوز هذه الاعتبارات، وبالتالي قد تكون له بعض المضاعفات.. وهناك بالإضافة لذلك بعض التدريبات والإرشادات يقوم المعالج بتعليمها لمن يعاني من مشكلة ضعف الانتصاب لتساعده على المدى الطويل.

أما في المرأة؛ فيطلق وصف البرود الجنسي، وهو يعني نقص الإحساس باللذة الجنسية لدى المرأة، وهذا يجعلها لا تستثار جنسيًا بأي حال من الأحوال، وقد يكون هذا البرود موجودًا في المرأة منذ البداية أو يكون نشأ لديها نتيجة مشكلات في الممارسة من قبل الزوج كأن يكون أسلوبه قد نفرها أو أحدث لها آلامًا؛ لذلك تبدأ في النفور من هذه العلاقة، وتموت مشاعرها وأحاسيسها تجاهها.

وعلاج البرود يستدعي دراسة حالة المرأة الباردة من حيث الرغبة والاستثارة، وبلوغ النشوة أو الهزة الجنسية، ومحاولة علاج الأسباب الموجودة في تعديل أسلوب الممارسة من قبل الزوج أو الرجوع لما قبل ذلك، والبحث في العلاقة العاطفية بين الزوجين ودرجة التوافق بينهما.

وإذا لم يكن هناك أسبابًا واضحة أو هناك أسبابًا لا يمكن علاجها، فيمكن مساعدة المرأة بإعطاء تعليمات لتدريبات تزيد من استجابتها الجنسية، وهذه التدريبات تتضمن اكتشاف الذات بمعنى اكتشاف مناطق الجاذبية الجنسية والإحساس الجنسي في جسدها من خلال برنامج يتم

في أسبوعين، لمدة ساعة كل يوم تقضيها في الأسبوع الأول في التأمل في جسدها أمام المرآة، وفي الأسبوع الثاني تحسس جسدها لاكتشاف مناطق الإحساس والإثارة الخريطة الحسية الجنسية لكل منهما، وتنشيط مراكز تلك الأحاسيس، وهذه التدريبات تسمَّى (تدريبات البؤرة الحسية).

وهناك فترات فتور مؤقتة قد تعتري أحد الزوجين، وهذه الفترات تمر بشكل طبيعي دون الحاجة لأي علاج.. وقد تمتد هذه الفترات لأسابيع وأحيانًا شهور ثم يعود النشاط الجنسي لطبيعته دون أي تدخل علاجي.

وهناك مشكلة أخرى تصيب الكثير من الزوجات حيث ثبت إحصائيًا أن ٦٠٪ من النساء لا يبلغن هزة الجماع، في حين أن بعض النساء قد يبلغنها أكثر من مرة أثناء اللقاء الواحد.. ومن لا تبلغ هزة الجماع قد تعاني من آلام ومشكلات نفسية أثناء وبعد اللقاء الجنسي خاصةً إذا إفتقد هذا اللقاء لأبعاده العاطفية.

أما إذا كان اللقاء يتسم بالحبِّ والود والتعاطف من الطرف الآخر؛ فإن الزوجة تستمتع باللقاء على الرغم من عدم بلوغها هزة الجماع، فهي تستمتع بحالة الحبِّ التي يعيشها في تلك اللحظات، خاصةً وأن الجنس بالنسبة للمرأة لا يفترق أبدًا عن الحبِّ، بل قد يسبق الحبُّ الجنس في الأهمية لديها، عكس الرجل الذي قد يسبق الجنس الحبَّ لديه.

وبعض الرجال قد يتأخر القذف لديهم، وهذا إما أن يكون نتيجة

تعاطي العقاقير خاصةً مضادات الاكتئاب، أو يكون نتيجة ضعف الإثارة أو تكرار الجماع بشكل يجعله روتينيًا، والعلاج هنا يكون بعلاج السبب.

العلاقات الجانبية وأثرها على العلاقة الجنسية بين الزوجين:

أحيانًا يكون للزوج (أو للزوجة) علاقات عاطفية أو جنسية أخرى (كاملة أو غير كاملة) خارج إطار الزواج.. فماذا يا ترى سيكون أثر هذه العلاقات الجانبية على العلاقة الجنسية بين الزوجين؟

أولاً: يحدث تسريب للطاقة الجنسية؛ لأن الطاقة الجنسية عبارة عن شحنة، فلو صرفنا هذه الشحنة في مسارات جانبية سوف يضعف بالضرورة المسار الرئيسي، وأحيانًا يحدث تحويل بالكامل لهذه الطاقة إلى مسار بديل، فتفشل تمامًا العلاقة الجنسية داخل إطار الزواج، ويبدأ الزوج في إلقاء اللوم على زوجته على أنها لا تستطيع مساعدته، ولا تتزين له بالقدر الكافي، في حين أن المشكلة تكمن فيه هو.

ثانيًا: المقارنة بين زوجته وبين عشيقته، وهي مقارنة ظالمة؛ لأن الزوجة ليست مجرد موضوع عاطفي أو جنسي خالص، وإنما هي كل ذلك بالإضافة لكونها أم وربة منزل وموظفة أحيانًا، أما العشيقة؛ فهي تتجرد من كل ذلك في

لحظة اللقاء، فتصبح موضوعًا عاطفيًا أو جنسيًا فقط، ولو وضعت في مكان زوجته، وقامت بنفس الأدوار، فستفقد بالضرورة الكثير من سحرها وجاذبيتها، وهذا ما يحدث حين يتزوج الرجل عشيقته، ويبدأ في رؤيتها في سياق الحياة اليومية الطبيعية؛ فيراها وهي تصحو من نومها بغير زينة.. ويراها وهي مهمومة بشئون البيت والأولاد والوظيفة، وهنا يكتشف أنها امرأة أخرى غير التي عرفها في لحظات اللقاء العاطفي أو الجنسي التي كانا يختلسانها قبل الزواج.

ثالثًا: أثناء لقاء الرجل – ذو العلاقات العاطفية الجانبية – بزوجته؛ فإنه تنتابه مشاعر متناقضة مثل الشعور بالذنب تجاه زوجته، أو تداخل صورة زوجته مع صورة عشيقته، أو الخوف من أن تعرف زوجته بما يفعله، كل هذا يؤدي إلى تشتت ذهنه، وإلى أضعاف قدرته الجنسية.

هذه هي الجوانب النفسية في تأثير العلاقات غير المشروعة على العلاقة الزوجية، ولكن هناك جانب روحي وديني آخر غاية في الأهمية، خلاصته أن من يمدُّ عينيه أو أذنيه أو يديه خارج حدود بيته يعاقبه الله على ذلك في الدنيا والآخرة، وعقابه في الدنيا يأتي في صورة فشله واضطرابه في علاقته الزوجية، وهذا الشيء ملحوظ بوضوح، فكلما كان الرجل وفيًا لزوجته مخلصًا لها كلما كانت علاقته الجنسية بها

متوافقة وموفقة، أما إذا بدأ في العبث خارج المنزل؛ فإن علاقته بها تضطرب، وليست فقط علاقته بها، بل علاقاته في عمله وعلاقاته في الحياة كلها، وكأن ذلك عقاب له من الله على خيانته، وهذا الكلام الذي ذكرناه ينطبق أيضًا على المرأة حين تخون، كأن هناك قانون يقول بأن مَنْ يسعى للحصول على لذته الجنسية في الحرام يحرم منها في الحلال، ولا يجدها حتى في الحرام ذاته.

وهناك نقطة أخيرة في موضوع تسريب الطاقة الجنسية في العلاقات الجانبية، وهي أنه ربما لا يكون لأحد الزوجين علاقة بآخر، ومع هذا تتسرب الطاقة الجنسية من خلال العادة السرية؛ فبعض الأزواج والزوجات يستمرون في ممارسة العادة السرية حتى بعد الزواج، ونسبة منهم ربما تفضلها على العلاقة الجنسية، وذلك إما بسبب تعودهم عليها قبل الزواج، أو بسبب ما تتيحه من تخيلات مثيرة، أو ربما لفقد الإثارة مع الطرف الآخر.. المهم أن الاستمرار في ممارسة العادة السرية بعد الزواج لأي سبب من الأسباب يعمل على تفريغ الطاقة الجنسية، ويؤدي بالتالي إلى قصور في العلاقة الجنسية أو فتور تجاهها.

ويلحق بذلك العلاقة بالمواقع الجنسية على الإنترنت أو على الفضائيات؛ فهي تؤدي إلى حالة من الإجهاد والاستنزاف ليس فقط للطاقة الجنسية، ولكن أيضًا للطاقة الذهنية والجسمانية، حيث إن خداع التصوير وإبهاره، وتغير المناظر والأوضاع يستلزم حالة عالية من التركيز والانتباه، وبالتالي يؤيد إلى إجهاد شديد للجهاز العصبي، إضافةً إلى أنه يحدث ارتباط شرطي بين مشاهدة هذه المواقع وحدوث اللذة الجنسية؛ فتصبح بديلاً للذة الحاصلة من اللقاء الجنسي مع الزوجة أو الزوج.

* * *